القول الطيب

بقلم: محمود حبيب
mahmodhabeb@yahoo.com

حقوق الزوجين فى الإسلام (١)

●● قال الله تعالى فى محكم التنزيل: «ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف» وهذا القول من الله تعالى يعد كلمة فذة وحكمة جامعة لحق كل من الزوجين على الآخر أى وللنساء على الرجال ما للرجال عليهن، فليؤد كل منهما إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف.

●●●

●● ونحن جميعا لا نعلم نصا انصف الرجل من المرأة، والمرأة من الرجل كهذا النص الكريم فى كتاب الله العظيم، ولا شريعة راعت حقوق المرأة ورفعت من شانها فساوتها من حيث الحقوق بالرجل مثل الشريعة الإسلامية السمحاء السهلة التى أنعم الله تعالى بها على النوع الإنسانى ليحول بينه وبين هواه، وما تسول له نفسه من الظلم وحب الاثرة والاستعباد.

●●●

●● إن شريعة الإسلام حافظت وتحافظ وستحافظ على المرأة وأوجبت لكل واحد من الزوجين حقوقا على الآخر.. وقول الله تبارك وتعالى: «ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف» لم يبق مقال لقائل ولا حكاية لحاك ولا مجال لمفكر.. فقول الله بعمومه يشمل حسن المعاشرة، ولين الكلام، والمداعبة والرحمة والإصلاح والحلم، وتحمل الأذى، والقيام بالمصالح والعدل والتعليم والتاديب والطاعة، والانقياد والصيانة والأمانة والتعفف وغير ذلك من كريم الخصال، وبكل ذلك جاءت الآثار وتوالت الأخبار فليهنأ المحافظون على هذه الخلال الملتزمون عند هذه الحدود.. وليمت غيظا الجاهلون الذين يهرفون بما لا يعرفون، ويقولون ما لا يعلمون حيث ينسبون للإسلام جمود المرأة المسلمة وجهلها وظلمها وعدم العناية بها.. يريدون بذلك أن يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون.

●●●

●● وحول حقوق الزوج على زوجته نذكر من هذه الحقوق أمورا عشرة وقبل البدء فيها نتقدم بالنصيحة إلى كل راغب فى الزواج أن يختار ذات الدين ويؤثرها على من عداها من ذوات الجمال والمال والحسب والنسب حيث يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع خصال، لمالها، وحسبها، وجمالها، ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» وأخرج ابن ماجة فى حديث شريف «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرقاء ذات دين أفضل» وروى ان سيدنا سليمان عليه السلام قال: الجمال كاذب، والحسن مخلف.. ومنه قول الشاعر:

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى
فما كل مصقول الحديد يمانى

●●●

●● وقال أكثم بن صيفى لبعض بنيه: إياك واختيار اللئيمة بما عندها من المال فإن المال يذهب وتبقى فى حالك اللؤم.. وقيل: تحت بياض الألوان، سواد صفار وهوان وقد يكون فى ثنايا الألقاب والرتب مقابر للفضل والأدب، وإذا ضم إلى ذات الدين كونها رخيصة المهر ممن تعلمت العلوم الواجبة الضرورية والفنون المنزلية ونشات من أبوين أشربا حب الكمال، وأسرة اعتزت بها الفضيلة، فهناك إذن السعادة التامة والهناء الدائم.

●●●

●● فاول حقوق الزوج على زوجته: طاعتها له فى كل ما يطلبه منها مما لا معصية فيه لانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وورد فى فضل طاعة الزوج عن النبى محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة منها ما أخرجه البزار والطبرانى أن امرأة قالت: يا رسول الله: أنا وافدة النساء إليك ثم ذكرت ما للرجال فى الجهاد من الأجر والغنيمة ثم قالت: فما لنا من ذلك؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله».

■ يتبع